آيات الملبس في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

Clothing verses in the Quran Objective study

الأستاذ المساعد الدكتور

رعد طالب كريم

جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية

Assistant Professor Dr.
Raad Talid Karеam
Diyala University / Faculty of Islamic Sciences

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد...

فقد أكرم الله تعالى الانسان وميزه عن سائر خلقه ، قال تعالى{ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}(١)، وقال سبحانه وتعالى { لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ }(٢) وهيأ له سبحانه أسباب العيش الكريم ويسّر له الأرض يسعى في مناكبها ، وجعل له من تنتجه هذه الأرض مأكلا وملبسا ومسكنا وكل ما يحتاج إليه لسلامة العيش وديمومة الحياة .

وقد خص القرآن الكريم هذه الجوانب الأساسية في حياة الانسان بالذكر مفصلا لها حينا ومجملا حينا آخر وبحسب اقتضاء الحاجة ، فأحببت التوقف عند الآيات القرآنية التي ذكرت (الملبس) بأنواعه وأصنافه المختلفة ودراسة ذلك دراسة موضوعية لبيان سبب اختيار هذه النماذج دون غيرها.

لاشك أن القرآن راعى الحياة الاجتماعية البسيطة التي كان الناس يعيشونها في عصر نزول القرآن وما سبقه من عصور فجاءت الالفاظ متسقة مع ما يعرفونه من ألفاظ مع عموم بعضها ليشمل الأنواع الأخرى للملابس في العصور المختلفة مع ملاحظة ان القرآن ليس كتاب اقتصاد أو مظاهر اجتماعية ولكنه كتاب هداية يصلح لكل زمان ومكان.

---

(١) سورة الاسراء :٧٠.
(٢) سورة التين :٤.

ومن هذا جاءت الدراسة على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ، وهي كما يأتي :

درس المبحث الأول : مفهوم الملبس وأثره في الحياة الإنسانية ، والذي يتضمن فقرتين هما : أولا : مفهوم الملبس ، ثانيا : أثر الملبس في الحياة الإنسانية.

أما المبحث الثاني فقد درس ألفاظ ومظاهر الملبس العامة في القرآن الكريم ، وقد تضمن : أولا: اللباس ، ثانيا: الثياب ، ثالثا : الدثار .

وتناول المبحث الثالث : ألفاظ ومظاهر الملبس الخاصة في القرآن الكريم وهي أولا : القميص ، ثانيا : الجلباب ، ثالثا : الخمار ، رابعا : السرابيل ، خامسا:الحرير.

نسأل الله تعالى التوفيق السداد انه سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

مفهوم الملبس وأثره في الحياة الإنسانية

أولا : مفهوم الملبس :

الملبس لغة : اللُبْسُ بالضم: مصدر قولك لَبِستُ الثوبَ أَلْبَسُ ، ولَبِسَ الثوب يَلْبَسُه لُبْساً وأَلْبَسَه إِياه وأَلْبَس عليك ثوبَك وثوب لَبيس إذا كثر لُبْسُه ، واللِباسُ: ما يُلْبَسُ. وكذلك المَلْبَسُ ، واللِبْسُ بالكسر مثله ، ولِبْسُ الكعبةِ والهودج: ما عليهما من لِباسٍ ،ورجلٌ لَبَّاسٌ ولا تقل مُلَبِّسٌ [٣].

واللبوسُ: ما يُلْبَسُ. وأنشد ابن السكيت[٤]:

اَلْبَسْ لكلِّ حالةٍ لَبوسَها إمَّا نَعيمَها وإمَّا بوسَها

واللبوس: الدرع ، قال تعالى: { وعَلَّمناهُ صَنْعَةَ لَبوسٍ لَكُمْ } [٥]، يعني الدروع.[٦].

واللَّبْسُ بالفتح: مصدر قولك لَبَسْتُ عليه الأمر أَلْبِسُ، أي خلطت،من قوله تعالى : {وللَبَسْنا عليهم ما يَلْبِسونَ } [٧] ، ولابَسْتُ الأمر: خالطته ، والْتَبَسَ عليه الأمر، أي اختلط واشتبَهَ[٨].

---

(٣) الصحاح /١٣٢/٢ ، مادة لبس ، ولسان العرب : ٢٠٢/٦ ، مادة لبس

(٤) البيت لبيهبس الفزارى . ينظر الصحاح /١٣٢/٢ ، مادة لبس ، والعباب الزاخر ، الصاغاني :١٨٧/١ ، وتاج العروس ، الزبيدي :٣٨٦٨/١.

(٥) سورة الأنبياء :٨٠.

(٦) الصحاح /١٣٢/٢ مادة لبس ، والقاموس المحيط :٤٩٤/٢ ، مادة لبس.

(٧) سورة الأنعام :٩.

(٨) الصحاح /١٣٢/٢ ، مادة لبس ، ولسان العرب : ٢٠٢/٦ ، مادة لبس

أما اصطلاحا: فإن الملبس: بفتح الميم والباء وسكون اللام : هو كل ما يلبس من الثياب[٩].

ثانيا : أثر الملبس في الحياة الإنسانية

يعد الملبس من أساسيات الحياة الانسانية ، قال تعالى { قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }[١٠] وقد دلت الآية الكريمة على جواز لباس الرفيع من الثياب، والتجمل بها في الجُمع والأعياد، وعن لقاء الناس ومزاورة الإخوان، قال أبو العالية:(كان المسلمون إذا تزاروا تجملوا)[١١].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس)[١٢]

وقد اشترى تميم الداري حلة بألف درهم كان يصلي فيها، وكان مالك بن دينار يلبس الثياب العدنية الجياد، وكان ثوب أحمد بن حنبل يشتري بنحو الدينار[١٣].

قال أبن الجوزي : أنا أكره لبس الفوط والمرقعات لأربعة أوجه:
أحدها: أنه ليس من لبس السلف، وإنما كانوا يرقعون ضرورة.
والثاني: أنه يتضمن ادعاء الفقر، وقد أمر الإنسان أن يظهر أثر نعم الله عليه.
والثالث: إظهار التزهد، وقد أمرنا بستره.
والرابع: أنه تشبه بهؤلاء المتزحزحين عن الشريعة، ومن تشبه بقوم فهو منهم[١٤].

وقال القرطبي:(فإن قال قائل: تجويد اللباس هوى النفس، وقد أمرنا بمجاهدتها، وتزين لِلْخَلْق، وقد أمرنا أن تكون أفعالنا لله، لا للخلق.
فالجواب: ليس كل ما تهواه النفس يذم، وليس كل ما يتزين به للناس يكره، وإنما ينهى عن ذلك إذا كان الشرع قد نهى عنه، أو على وجه الرياء في باب الدين، فإن الإنسان يحب أن يرى جميلاً، وذلك حظ النفس لا يلام فيه، ولهذا يسرح شعره، وينظر في المرآة، ويسوي عمامته، ويلبس بطانة الثوب الخشنة

(٩) ينظر معجم لغة الفقهاء، محمد قلعجي :٤٥٨/١.
(١٠) سورة الأعراف :٣٢.
(١١)الأنوار الساطعات ، عبد العزيز السلمان :٣١٦/٢.
(١٢) صحيح مسلم :٦٦/١ ، باب تحريم الكبر وبيانه .
(١٣) ينظر ربيع الأبرار ، الزمخشري :٣٩٢/١ ، وتلبيس ابليس ، ابن الجوزي :١٩٦/١.
(١٤) ينظر تلبيس ابليس ، ابن الجوزي :٢٣٤/١.

إلى داخل وظهارته الحسنة إلى خارج، وليس في شيء من هذا ما يكره ولا يذم) [١٥].

وها هو الباري عز وجل يخاطب آدم عليه السلام بقوله {إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى } [١٦] فقد جمع فيه أصول معايش الإنسان من طعام و شراب و ملبس ، ومأوى ، وهو ما لاتستقيم الحياة الانسانية الاّ بوجودها جميعا.

هكذا يتبين لنا أهمية الملبس في حياة الانسان ودورها في حفظ وصون كرامته.

المبحث الثاني

ألفاظ ومظاهر الملبس العامة في القرآن الكريم

تعددت ألفاظ الملبس في القرآن الكريم وتنوعت مظاهره بحسب أحوال الخطاب القرآني ومن ذلك الألفاظ العامة التي تدل على عموم أنواع الملبس والتي يمكن إجمالها بـ :

أولا: **اللباس** :

وهي لفظة عامة تشمل بمعناها أنواع الملبس المتعددة ، وقد حفل القرآن الكريم بذكر هذه اللفظة قال تعالى { يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ } [١٧] فقد ذكر اللباس بنوعيه المادي والمعنوي ، فإذا كنا قد أنزلنا اللباس يواري سوءات الحس وسوءات المادة، كذلك أنزلنا اللباس الذي يواري سوءات القيم ، فكلما أنكم تحسّون وتدركون أن اللباس المادي يداري ويواري السوءة المادية الحسية فيجب أن تعلموا أيضاً أن اللباس الذي ينزله الله من القيم إنما يواري ويستر به سواءتكم المعنوية. ولباس الحياة المادية لم يقف عند تغطية السوءات فقط، بل تعدى ذلك إلى ترف الحياة أيضاً لذلك قال الحق: {...قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذالِكَ خَيْرٌ } والريش كساء الطير، وقديماً كانوا يأخذون ريش الطير ليزينوا به الملابس، وكانوا يضعون الريش على التيجان، وأخذ العوام هذه الكلمة وقالوا: فلان مريش أي لا يملك مقومات الحياة فقط، بل عنده ترف الحياة أيضاً، فكأن هذا القول الكريم قد جاء بمشروعية الترف شريطة أن يكون ذلك في حل [١٨].

هكذا نجد عمومية هذه اللفظة وانها تطلق حقيقة ومجازا ولكل من ذلك معنى أراده الله تعالى ينبغي التوقف عنده والبحث فيه.

---

(١٥) الجامع لأحكام القرآن :١٩٧/٧.
(١٦) سورة طه :١١٨ ـ ١١٩.
(١٧) سورة الأعراف :٢٦.
(١٨) ينظر تفسير الشعراوي :٩٦٩.

ثانيا: **الثياب** :

الثَّوْبُ : اللِّبَاسُ مِن كَتَّانٍ وقُطْنٍ وصُوفٍ وخَزٍّ وفِرَاءٍ وغَيْرِ ذلكَ ،وقد يَكْنُونَ بِاللِّبَاسِ والثوْبِ عَمَّا سَتَرَ وَوَقَى لأنَّ اللِّبَاسَ والثَّوْبَ سَاتِرَانِ وَوَاقِيَان قَال الشَّاعرُ(١٩) :

كَثَوْبِ ابْنِ بَيْض وَقَاهُمْ بِهِ فَسَدَّ عَلَى السَّالِكِينَ السَّبِيلاَ (٢٠)

والثوب واحدُ الأثوابِ والثيابِ، ويجمع في القِلَّةِ على أثْوُبٍ، وبعض العرب يقول: أثْؤُبٌ فيهمز. قال سيبويه: يقال لصاحب الثياب ثَوَّابٌ (٢١).

ومن المَجَاز : اسْلُلْ ثِيَابَكَ مِن ثَيَابِي : اعْتَزِلْنِي وفَارِقْنِي ، وقال امرؤ القيس(٢٢):

وإن كنت قد ساءتك مني خليقة فسل ثيابي من ثيابك تنسل وتَعلَّقَ بِثِيَابِ اللهِ : أي بأسْتَارِ الكَعْبَةِ (٢٣)

والى النص القرآني الذي توسع في ذكر الثياب وعلى سياقات مختلفة بين ثياب في الدنيا يشترك في وصفها الجميع ، وثياب في الآخرة هي صفة من صفات الاكرام لأهل الجنة وقطعة من قطع العذاب لأهل النار .

فمما ورد من ثياب أهل الدنيا قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } (٢٤)

ففي هذه الآيات توجيهٌ للمؤمنين وتربيةٌ وتعليم إلى اللياقة الاجتماعية في محيط الأسرة ، وذلك أن اندماجَ الخدم والصبيان في أسَرهم قد يتجاوز بهم الاحتشامَ في المخالطة فيدخلون على الكبار دون استئذان في هذ الاوقات الثلاثة المذكورة في الآية ، فهذه أوقات خلوة وحرية شخصية ويتحلل الانسان فيها من لباس الحشمة ، جاء القرآن الكريم بتشريع الاستئذان في تلك الاوقات

(١٩)البيت لبشامة بن عمرو . ينظر المفضليات : المفضل الضبي :٦/١ ، وجمهرة الامثال : ابو هلال العسكري :١٢٤/١ ، والأغاني : ابو الفرج الاصفهاني :٢١٦/١٣ ، وقد نسبه ابن منظور لبَسّامة بن حَزْن . ينظر لسان العرب :١٢٢/٧ ،مادة بيض.

(٢٠) ينظر تاج العروس :٣٢٩/١ ، مادة ثوب.

(٢١) ينظر الصحاح ، الجوهري:٧٦/١ ، مادة ثوب.

(٢٢) ديوانه : ١٤٥.

(٢٣) أساس البلاغة ، الزمخشري :٥١/١ ، وتاج العروس :٣٢٩/١ ، مادة ثوب.

(٢٤) سورة النور :٥٨ ـ ٦٠ .

بالنسبة لمن ذكرتُهم من الخدم والصبيان حتى لا يطلعوا على ما يعتبر سراً لا يستساغ إطلاعهم عليه ، إذ هو كالعورة التي ينبغي سترها[٢٥].

وفي هذا توجيه لأعضاء الأسرة المؤمنة الى اتخاذ الملابس اللائقة لمقابلة بعضهم البعض ، حتى تظل كرامتهم مصونة ، وحريتهم مكفولة وآدابهم مرعية ، فالقرآن الكريم جاء ليعلّمنا ويوجهنا الى الخير وفضائل الاخلاق وحسن المعاشرة، كما بيّن الله تعالى في هذه الآيات ان على الاطفال والخدم ان يستأذنوا للدخول على الكبار في ثلاثة اوقات من اليوم هي : قبل الفجر ، وعند الاستراحة وقت الظهيرة ، ومن بعد صلاة العشاء . وفيما عدا ذلك يمكن ان يدخلوا دون اذن ، أما اذا بلغ الاطفال سن البلوغ فعليهم ان يستأذنوا كما يفعل الكبار على كل حال . واما النساء الكبار في السن اللاتي لا مطمع لهن في الزواج ، فلا جناح عليهن اذا تحللن من بعض الملابس في بيوتهن ، واذا تعففن باللباس الساتر فانه خير لهن ، والله سميع بما يجري بين الناس ، عليم بمقاصدهم لا تخفى عليه خافية[٢٦].

أما ثياب الكفار في الدنيا فلها وصفها أيضا، فهذا نبي الله نوح عليه السلام يبذل سنوات عمره الطويلة داعيا قومه الى الله تعالى ولكنهم قابلوا ذلك بالتعنت والاستهزاء ، قال تعالى { وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا } [٢٧] فهاهم قد (اسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ)أي تغطوا بها ، كأنهم طلبوا أن تغشاهم ثيابهم ، أو تغشيهم لئلا يبصروه كراهة النظر إلى وجه من ينصحهم في دين الله . أو لئلا يعرفهم[٢٨].

أما المتعنتون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فلهم شأنهم في التصدي للدعوة ومجافاة الحق ، قال تعالى : { أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } [٢٩] فقد ورد في النص (يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ) أي : يتدثرون ويتغطون بها ، مبالغة فى الاستخفاء عن الأعين ، فالسين والتاء فيه للتأكيد ، وقد ذكر بعض المفسرين فى سبب نزول هذه الآية روايات منها : أنه كان الرجل من الكفار يدخل بينه ، ويرخى ستره ، ويحنى ظهره ، ويتغشى بثوبه ثم يقول : هل يعلم الله ما فى قلبي فنزلت هذه الآية[٣٠].

وقيل : نزلت فى المنافقين ، كان أحدهم إذا مر بالنبي صلى الله عليه وسلم ثنى صدره ، وتغشى بثوبه لئلا يراه[٣١].

---

(٢٥) تفسير القطان :٥/٣.
(٢٦) تفسير القطان :٥/٣.
(٢٧) سورة نوح :٧.
(٢٨) ينظر الكشاف ، الزمخشري :١٤٦/٧.
(٢٩) سورة هود :٥.
(٣٠) التفسير الوسيط ، سيد طنطاوي :٢١٧١/١.
(٣١) ينظر النكت والعيون ، الماوردي :١٨٩/٢ ، التفسير الوسيط ، سيد طنطاوي :٢١٧١/١.

وقيل : نزلت فى الأخنس بن شريق ، وكان رجلا حلو المنطق ، حسن السياق للحديث ، يظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم المحبة ، ويضمر في قلبه ما يضادها[٣٢].

إن المتأمل للآية الكريمة يجدها تصور تصويرا بديعا جهالات بعض الضالين بعلم الله تعالى المحيط بكل شيء ، كما تصور تصويرا دقيقا أوضاعهم الحسية حين يأوون إلى فراشهم ، وحين يلتقون بالنبي صلى الله عليه وسلم[٣٣].

والضمير المجرور فى قوله (منه) يعود إلى النبى صلى الله عليه وسلم وعليه يكون المعنى ، ولا مانع من عودة الضمير على الله سبحانه تعالى لأن يقول سبحانه بعد ذلك (يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) إذ علم السر والعلن مرده إليه وحده[٣٤].

وبالانتقال الى مشاهد يوم القيامة يظهر لنا مظاهر أخرى للثياب ، فهذه الجنة التي أعد الله تعالى فيها لعباده الصالحين ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ،ومن تلك النعم الثياب وأي ثياب انها تشترك مع ثياب أهل الدنيا بالمسمى فقط لكنها تختلف في كل شيء آخر قال تعالى{وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا * عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا * إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا } [٣٥] والسندس : ما رق من الديباج ، وقيل ما رق من ثياب الحرير والفرق أن الديباج ضرب من الحرير المنسوج يتلون ألواناً ، والاستبرق :ما غلظ من ثياب الحرير[٣٦]. ، وسيأتي تفصيل ذلك في موضعه.

أما الذين كفروا وكذبوا الأنبياء والرسل فلهم ثياب من نوع آخر قال تعالى {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ } [٣٧] معناه أن النار قد أحاطت بها كإحاطة الثياب المقطوعة إذا لبسوها عليهم ، فصارت من هذا الوجه ثياباً ، لأنها بالإحاطة كالثياب[٣٨] ، قال الآلوسي : (أعد لهم ذلك ، وكأنه شبه أعداد النار المحيطة بهم بتقطيع ثياب وتفصيلها لهم على قدر جثتهم ففي الكلام استعارة تمثيلية تهكمية وليس هناك تقطيع ولا ثياب حقيقة ، وكأن جمع الثياب للإيذان بتراكم النار المحيطة بهم وكون بعضها فوق بعض) [٣٩].

(٣٢) ينظر الكشاف ، الزمخشري :٦٦/٣ ، والتفسير الوسيط ، سيد طنطاوي :٢١٧١/١.
(٣٣) التفسير الوسيط ، سيد طنطاوي :٢١٧١/١.
(٣٤) المصدر نفسه :٢١٧١/١.
(٣٥) سورة الانسان : ٢٠ ـ ٢٢ .
(٣٦) ينظر التفسير الكبير ، الرازي : ٢٣٦/١٦ ،وروح المعاني ، الآلوسي :٢٠/٢٢.
(٣٧) سورة الحج :١٩ .
(٣٨) النكت والعيون ، الماوردي:١٠٩/٣.
(٣٩) روح المعاني :٣٢/١٣.

وعن سعيد بن جبير : (أن هذه الثياب من نحاس مذاب وليس شيء حمي في النار أشد حرارة منه فليست الثياب من نفس النار بل من شيء يشبهها وتكون هذه الثياب كسوة لهم وما أقبحها كسوة)[٤٠].

إذن الثياب هي الأخرى من الألفاظ القرآنية العامة والتي لها دلالتها في الدنيا لما يلبس ، ولها دلالات متعددة في الآخرة حقيقة ومجازا بحسب سياق النص القرآني.

ثالثا : **الدثار** :

الدِّثَار : كل ما كان من الثياب فوق الملابس الداخلية التي تلي الجلد ، والمدَّثِّر أي المتلفف بالدثار[٤١].

وقد ورد هذا اللفظ في الخطاب القرآني للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ } [٤٢] والمدثر ، أصله المتدثر ، وهو الذي يتدثر بثيابه لينام ، أو ليستدفىء ، يقال : تدثر بثوبه ، والدثار اسم لما يتدثر به ، ثم أدغمت التاء في الدال لتقارب مخرجهما[٤٣].

وقد أجمع المفسرون على أن المدثر هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد افتتح الله تعالى سورة المدثر ، بالملاطفة والمؤانسة فى النداء والخطاب ، كما افتتح سورة المزمل ، قال القرطبى : (يا أيها المدثر) ملاطفة فى الخطاب من الكريم إلى الحبيب ، إذ ناداه بحاله ، وعبر عنه بصفته ، ولم يقل يا محمد ويا فلان ، ليستشعر اللين والملاطفة من ربه ، كما تقدم فى سورة المزمل . ومثله قول النبى صلى الله عليه وسلم لِعَلِىٍّ إذ نام فى المسجد (قم أبا تراب) وكان قد خرج مغاضبا لفاطمة رضي الله عنها ، فسقط رداؤه وأصابه التراب ، ومثله قوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة بن اليمان ليلة الخندق (قم يا نومان)) . [٤٤]

أما عن سبب تسميته صلى الله عليه وسلم بالمدثر فقد ذهب المفسرون فيه على قولين:

القول الأول : أن المراد به حقيقة التدثر ، وهو أنه كان صلى الله عليه وسلم متدثراً بثوبه ، أما عن سبب تدثره بثوبه فيمكن إجماله بوجوه أبرزها :

أولا : أن هذا من أوائل ما نزل من القرآن ، فعن جابر رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: جاورت بحراء شهراً فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم أر أحداً ثم نوديت فرفعت رأسي فإذا هو على

---

(٤٠)روح المعاني :٣٢/١٣.

(٤١) ينظر الكشاف ، الزمخشري : ١٧٦/٧ ، وروح البيان ، البروسوي :٢٢٧/١٦ ، ومعجم الفرائد القرآنية:١٤/١، ومعجم لغة الفقهاء:٢٠٦/١.

(٤٢) سورة المدثر :١ -٢.

(٤٣) ينظر التفسير الكبير :١٢٩/١٦.

(٤٤) الجامع لأحكام القرآن : ١٩ /٦١ ، وينظر التفسير الوسيط ، سيد طنطاوي :٤٣٦٩/١.

العرش في الهواء يعني جبريل عليه السلام فقلت: دثروني دثروني فصبوا علي ماء فأنزل الله عز وجل {يا أيُّها المُدَّثِّرُ * قُم فَأنذِر .... }[٤٥].

ثانيا : أن النفر الذين آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم أبو جهل وأبو لهب وأبو سفيان والوليد بن المغيرة والنضر بن الحرث وأمية بن خلف والعاص بن وائل اجتمعوا وقالوا : إن وفود العرب يجتمعون في أيام الحج ويسألوننا عن أمر محمد ، فكل واحد منا يجيب بجواب آخر ، فواحد يقول : مجنون ، وآخر يقول : كاهن ، وآخر يقول : شاعر ، فالعرب يستدلون باختلاف الأجوبة على كون هذه الأجوبة باطلة ، فتعالوا نجتمع على تسمية محمد باسم واحد ، فقال واحد : إنه شاعر ، فقال الوليد : سمعت كلام عبيد بن الأبرص ، وكلام أمية بن أبي الصلت ، وكلامه ما يشبه كلامهما ، وقال آخرون كاهن ، قال الوليد : ومن الكاهن؟ قالوا : الذي يصدق تارة ويكذب أخرى ، قال الوليد : ما كذب محمد قط ، فقال آخر : إنه مجنون فقال الوليد : ومن يكون المجنون؟ قالوا : مخيف الناس ، فقال الوليد : ما أخيف بمحمد أحد قط ، ثم قام الوليد وانصرف إلى بيته ، فقال الناس : صبأ الوليد بن المغيرة ، فدخل عليه أبو جهل ، وقال مالك : يا أبا عبد شمس؟ هذه قريش تجمع لك شيئاً ، زعموا أنك احتججت وصبأت ، فقال : الوليد مالي إليه حاجة ، ولكني فكرت في محمد . فقلت : إنه ساحر ، لأن الساحر هو الذي يفرق بين الأب وابنه وبين الأخوين ، وبين المرأة وزوجها ، ثم إنهم أجمعوا على تلقيب محمد عليه الصلاة والسلام بهذا اللقب ، ثم إنهم خرجوا فصرخوا بمكة والناس مجتمعون ، فقالوا : إن محمداً لساحر ، فوقعت الضجة في الناس أن محمداً ساحر ، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اشتد عليه ، ورجع إلى بيته محزوناً فتدثر بثوبه ، فأنزل الله تعالى :(يأيُّهَا المدثر * قُمْ فَأنذِرْ)[٤٦].

ثالثا : أنه عليه الصلاة والسلام كان نائماً متدثراً بثيابه ، فجاءه جبريل عليه السلام وأيقظه ، وقال : { يأيُّهَا المدثر ، قُمْ فَأنذِرْ } كأنه قال : له اترك التدثر بالثياب والنوم ، واشتغل بهذا المنصب الذي نصبك الله له[٤٧].

القول الثاني : أنه ليس المراد من المدثر ، المتدثر بالثياب وإنما هو على المعنى المجازي ، وهذا المعنى يمكن إجماله بوجوه أبرزها[٤٨] :

أولا: أن المراد كونه متدثراً بدثار النبوة والرسالة من قولهم : ألبسه الله لباس التقوى وزينه برداء العلم ، ويقال : تلبس فلان بأمر كذا ، فالمراد يأيها المدثر بدثار النبوة قم فأنذر.

ثانيا : أن المتدثر بالثوب يكون كالمختفي فيه ، وأنه عليه الصلاة والسلام في جبل حراء كان كالمختفي من الناس ، فكأنه قيل : يا أيها المتدثر

(٤٥) ينظر أسباب النزول ، الواحدي :٢٦٤/١ ، والتفسير الكبير :١٦ /١٢٩.
(٤٦) ينظر أسباب النزول ، الواحدي :٢٦٤/١ ، والتفسير الكبير :١٦ /١٢٩.
(٤٧) ينظر التفسير الكبير :١٦ /١٢٩.
(٤٨) ينظر المصدر نفسه :١٢٩/١٦.

بدثار الخمول والاختفاء ، قم بهذا الأمر واخرج من زاوية الخمول ، واشتغل بإنذار الخلق ، والدعوة إلى معرفة الحق

ثالثا : أنه تعالى جعله رحمة للعالمين ، فكأنه قيل له : يا أيها المدثر بأثواب العلم العظيم ، والخلق الكريم ، والرحمة الكاملة قم فأنذر عذاب ربك.

والدثار على الرغم من كونه لفظا عاما قد يكون بعيد بعض الشيء عن كونه من أنواع الملبس الاّ ان له علاقة به وذلك لبساطة الحياة الاجتماعية في عصر النبوة فقد يتدثر الانسان بكساء معين حتى يكون أشبه باللباس له.

المبحث الثالث

ألفاظ ومظاهر الملبس الخاصة في القرآن الكريم

ذكر القرآن الكريم أنواعا محددة من الألبسة منها ما ورد في سياق القصص القرآني ومنها ما ورد في الجانب التشريعي ومنها ما ورد في وصف نعيم الجنة وما إلى ذلك وهذه الملابس هي:

أولا : **القميص** :

القَميصُ: الذي يُلْبَس ، والجمع القُمْصانُ والأقْمِصَةُ ، وقَمَّصَهُ قَميصاً فَتَقَمَّصَهُ، أي لبسه[٤٩].

وقد يكون أشهر قميص عرفه التأريخ هو ذلك القميص الذي ذكره القرآن الكريم (قميص النبي يوسف عليه الصلاة والسلام) قال تعالى { وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ}[٥٠] روي عن مجاهد أنهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها، وقال قتادة : أنهم ذبحوا ظبية ، وزلّ عنهم أن يمزقوه . وروي أنّ يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح بأعلى صوته وقال : أين القميص؟ فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال : تالله ما رأيت كاليوم ذئباً أحلم من هذا ، أكل ابني ولم يمزق عليه قميصه[٥١].

وقال تعالى { وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ }[٥٢]

ونحن في هذا الموضع لانريد التوسع في سرد القصة التي أسهب المفسرون في الخوض فيها وإنما الذي يهمنا هو أمر القميص فقد استبقتْ امرأة

(٤٩) ينظر الصحاح :٩٥/٢.
(٥٠) سورة يوسف :١٨ .
(٥١) ينظر الكشاف ، الزمخشري:١٥٣/٣ ، والنكت والعيون ، الماوردي:٢٤٦/٢.
(٥٢) سورة يوسف:٢٥ ـ ٢٨ .

العزيز مع يوسف إلى الأبواب كلها حتى الباب الأخير؛ لأنها تريد أن تغلق الباب لتسد أمامه المنفذ الأخير، وهذا الاستباق يختلف باختلاف الفاعل فهي تريده عن نفسه، وهو يريد الفرار من الموقف، ثم قدَّتْ قميصه من دُبر وهذا دليل على أنه قد سبقها إلى الباب؛ فشدَّته من قميصه من الخلف، وتمزَّق القميص في يدها، وقد محَّص الشاهد ـ الذي هو من أهلها ـ تلك المسألة ليستنبط من الأحداث حقيقة ما حدث ثم حدثت لهما المفاجأة، وهي ظهور عزيز مصر أمامهما؛ وصار المشهد ثلاثياً: امرأة العزيز؛ ويوسف؛ وزوجها ، وهنا ألقت المرأة الاتهام على يوسف عليه السلام في شكل سؤال تبريري للهروب من تبعية الطلب، وإلقاء التهم على يوسف: {قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا } ثم حددت العقاب:{ إِلاَّ أن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } ويأتي الحق سبحانه بقول يوسف عليه السلام:{ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ }وهنا وجد عزيز مصر نفسه بين قولَيْن مختلفين؛ قولها هي باتهام يوسف؛ وقوله هو باتهامها، ولا بُدَّ أن يأتي بمَن يفصِل بين القولين، وأن يكون له دِقَّة استقبال وفَهْم الأحداث وهكذا صار الموقف رباعياً: امرأة العزيز، ويوسف، وعزيز مصر، والشاهد الذي نطق بالحكمة { إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ } { وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ } أي: أن قميص يوسف عليه السلام إن كان قُدَّ من الخلف؛ فيوسف صادق، وامرأة العزيز كاذبة.

ونلحظ أن الشاهد هنا قال هذا الرأي قبل أن يشاهد القميص؛ بل وضع في كلماته الأساس الذي سينظر به إلى الأمر، وهو إطار دليل الإثبات.

وهذا ما تشرحه الآية التالية، فيقول سبحانه: { فَلَمَّا رَأى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ } وقول الحق سبحانه عن الشاهد القاضي: { فَلَمَّا رَأى قَمِيصَهُ... } يدلُّ على أنه رتّب الحكم قبل أن يرى القميص، وقرر المبدأ أولاً في غيبة رؤية القميص، ثم رآه بعدها، وهكذا جعل الحيثية الغائبة هي الحكم في القضية الشاغلة لذلك تابع قوله بما يدين امرأة العزيز: { قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ }[٥٣].

ولابد هنا من وقفة تأمل لهذا القميص فهو يلخص لنا حياة نبي كاملة ، قال الشعبي : (قصة يوسف كلها في قميصه ، وذلك لأنهم لما ألقوه في الجب نزعوا قميصه ولطخوه بالدم وعرضوه على أبيه ، ولما شهد الشاهد قال : { إن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ } ولما أتي بقميصه إلى يعقوب عليه السلام فألقى على وجهه ارتد بصيراً)[٥٤]

(٥٣) ينظر تفسير الشعراوي: ١٦٠٨ ـ ١٦١٢.
(٥٤) ينظر التفسير الكبير :٩/٩ .

كما يفهم من هذه النصوص لزوم الحكم بالقرينة الواضحة الدالة على صدق أحد الخصمين ، وكذب الآخر . لأن ذكر الله لهذه القصة في معرض تسليم الاستدلال بتلك القرينة على براءة يوسف يدل على أن الحكم بمثل ذلك حق وصواب . لأن كون القميص مشقوقاً من جهة دبره دليل واضح على أنه هارب عنها ، وهي تنوشه من خلفه ، ولكنه تعالى بين في موضع آخر أن محل العمل بالقرينة ما لم تعارضها قرينة أقوى منها ، فإن عارضتها قرينة أقوى منها أبطلتها ، وذلك في قوله تعالى : {وَجَآءُوا على قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ }لأن أولاد يعقوب لما جعلوا يوسف في غيابة الجب ، جعلوا على قميصه دم سخلة . ليكون وجود الدم على قميصه قرينة على صدقهم في دعواهم أنه أكله الذئب ، ولا شك أن الدم قرينة على افتراس الذئب له ، ولكن يعقوب أبطل قرينتهم هذه بقرينة أقوى منها ، وهي عدم شق القميص ، فقال : سبحان الله! متى كان الذئب حليماً كيساً يقتل يوسف ولا يشق قميصه . ولذا صرح بتكذيبه لهم في قوله : { بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ والله المستعان على مَا تَصِفُونَ}. (٥٥)

ويلاحظ أن القميص في النص القرآني لم يذكر الاّ مع يوسف عليه الصلاة والسلام على الرغم من كونه من أنواع الملبس المعروفة ولاشك أن لذلك حكم وأسرار.

ثانيا : **الجلباب** :

الجِلباب: ثوبٌ أوسع من الخِمار دون الرداء، تُغطّي به المرأة رأسها وصدرها، يُقال: تَجَلْبَبْتُ. والجَلَبُ أيضاً : ما يُلْبَسُ من الثِّيَابِ، وجَمْعُه أجْلاَبٌ. والجَلاَبِيْبُ: أغْشِيَةُ الخُدُوْرِ والقِبَابِ(٥٦).

وفي القرآن الكريم نجد ذكر الجلباب في قوله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا }(٥٧) والإدناء: تقريب شيء من شيء، والمراد: يُدنين جلابيبهن أي: من الأرض لتستر الجسم. وقوله:(عَلَيْهِنَّ) يدل على أنها تشمل الجسم كله، وأنها ملفوفة حوله مسدولة حتى الأرض(٥٨).

وكلمة (جَلاَبِيبِهِنَّ) مفردها جلباب، وقد اختلفوا في تعريفه فقالوا: هو الثوب الذي يُلْبس فوق الثوب الداخلي، فقد يكون تحت الجلباب قميص وسروال، ويجوز أن تكون الملابس الداخلية قصيرة، أما الجلباب فيجب أن يكون سابغاً طويلاً قريباً من الأرض(٥٩).

---

(٥٥) أضواء البيان ، المؤلف : محمد الأمين الشنقيطي :٣٢٤/٢.

(٥٦) العين ، الخليل : ٤٨٢/١ ، مادة جلب ،وتهذيب اللغة ، الازهري :١٥/٤ ، والمحيط في اللغة ، ابن عباد :١٢٠/٢.

(٥٧) سورة الأحزاب:٥٩.

(٥٨) ينظر تفسير الشعراوي:٣٥١٥.

(٥٩) ينظر المصدر نفسه :٣٥١٥.

وقالوا: الجلباب هو الخمار الذي يغطي الرأس، ويُضرب على الجيوب (أي فتحة الرقبة) لكن هذا غير كافٍ، فلا بُدَّ أنْ يُسدل إلى الأرض ليستر المرأة كلها؛ لأن جسم المرأة عورة، ومن اللباس ما يكشف، ومنه ما يصف، ومنه ما يلفت النظر(٦٠).

وشرط في لباس المرأة الشرعي ألاَّ يكون كاشفاً، ولا واصفاً، ولا مُلْفِتاً للنظر؛ لأن من النساء مَنْ ترتدي الجلباب الطويل السَّابغ الذي لا يكشف شيئاً من جسمها، إلا أنه ضيِّق يصف ويُجسِّم المفاتن(٦١).

ثم يُبيِّن الحق تبارك وتعالى الحكمة من هذا الأدب في مسألة اللباس، فيقول: {ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ} أي: إدناء الجلباب إلى الأرض، وستر الجسم، وعدم إبداء الزينة حفظ للمرأة من الأذى ، فالمرأة المسلمة تُعْرف بزيِّها وحِشْمتها، فلا يجرؤ أحد على التعرض لها بسوء أو مضايقتها(٦٢).

يتبين لنا ان الجلباب لم يذكر في القرآن الاّ مرة واحدة وذلك في سياق خطابه تعالى لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم وبناته ونساء المؤمنين وبيان حجاب المرأة الذي يحفظ لها الكرامة ويبعد عنها دسائس الشيطان.

ثالثا : **الخمار** :

الخمار : كل ما ستر ومنه خمار المرأة وهو ثوب تغطي به رأسها ومنه العمامة لأن الرجل يغطي بها رأسه ويديرها تحت الحنك و(تخمرت) المرأة بالخمار لبسته(٦٣).

ثم جعل اللفظ اصطلاحا على ما تغطي به المرأة رأسها تقول : اختمرت المرأةُ وإنها لَحَسَنَةُ الخِمْرَةِ(٦٤).

أما في القرآن الكريم فاننا نجد ذكر الخمار في سياق آيات الحجاب ، قال تعالى : { وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } (٦٥) ففي قوله تعالى (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ)نتوقف عند (الخُمُر) وهو جمع خمار ، وهو ما تغطى به المرأة رأسها وعنقها وصدرها ، والجيوب جمع جيب ، وهو فتحة فى أعلى الثياب

(٦٠) ينظر المصدر نفسه:٣٥١٥.
(٦١) ينظر المصدر نفسه:٣٥١٥.
(٦٢) ينظر تفسير الشعراوي:٣٥١٥.
(٦٣) ينظر الصحاح :١٨٧/١ ، والمعجم الوسيط :٢٥٥/١ ،
(٦٤) ينظر الصحاح :١٨٧/١.
(٦٥) سورة النور :٣١.

يبدو منها بعض صدر المرأة وعنقها ،والمراد به هنا : محله وهو أعلى الصدر ، وأصله : من الجَب بمعنى القطع ، أي : وعلى النساء المؤمنات أن يسترن رءوسهن وأعناقهن وصدورهن بخمرهن ، حتى لا يطلع أحد من الأجانب على شيء من ذلك(٦٦).

وكان النساء فى الجاهلية يسدلن خمرهن من خلف رءوسهن ، فتنكشف نحورهن وأعناقهن وقلائدهن ، فنهى الله تعالى المؤمنات عن ذلك(٦٧).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله {وليضربن بخمرهن على جيوبهن } شققن مروطهن فاختمرن بها(٦٨).

وفى رواية أنها قالت : إن لنساء قريش لفضلا ، وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقا بكتاب الله ، ولا إيمانا بالتنزيل ، لما نزلت هذه الآية . انقلب إليهن رجالهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم فيها ، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته ، وعلى كل ذي قرابة ، فما منهم امرأة إلا قامت إلى مرطها - وهو كساء من صوف - فاعتجرت(٦٩) به تصديقا وإيمانا بما أنزل الله من كتابه ، فأصبحن وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلاة الصبح معتجرات كأن رءوسهن الغربان(٧٠).

ولفظ الخمار لم يذكر في القرآن الاّ مرة واحدة وبنفس سياق الجلباب وذلك في بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بالمرأة وصفات حجابها.

رابعا : **السرابيل** :

السرابيل : جمع سربال ، والسِّرْبالُ بالكسر : القَمِيصُ أو الدِرْعُ أوكُلُّ ما لُبِسَ فهو سِرْبَالٌ(٧١).

وقد يستعار به في كل ما يجري مجرى المحيط على البدن من نعمة وعذاب(٧٢).

وقد استعمل القرآن كلا المعنيين الحقيقي والمجازي ، قال تعالى { وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ

(٦٦) ينظر التفسير الوسيط ، محمد سيد طنطاوي :٣٠٧٣/١.
(٦٧) ينظر المصدر نفسه :٣٠٧٣/١.
(٦٨) صحيح البخاري :١٧٨٢/٤ ، باب من انتظر حتى تدفن ، أما معنى (مروطهن) فالمِرْطُ بالكسر: واحد المروطِ، وهي أكسيةٌ من صوف أو خَزٍّ كان يؤتزر بها . الصحاح :١٦٦/٢ ، مادة مرط .
(٦٩) الاعْتِجَار: لفُّ العِمَامة دُونَ التَّلحِّي وقد اعْتَجَر بها : لَفَّها على رأسِه . المخصص ، ابن سيدة :١٩٤/٤ ، باب المخطط من الثياب.
(٧٠) سنن أبي داود : ٤٥٩/٢ ، باب باب في قول الله تعالى (يدنين عليهن من جلابيبهن) ، وينظر التفسير الكبير :٣٠٦/١١ ، والتفسير الوسيط ، محمد سيد طنطاوي :٣٠٧٣/١.
(٧١) تاج العروس ، الزبيدي :٧١٧٢/١ ، مادة سربل.
(٧٢) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، ابن الجوزي :٣٤٢/١.

تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ } [٧٣]بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة منته على خلقه؛ بأنه جعل لهم سرابيل تقيهم الحر، أي والبرد؛ لأن ما يقي الحر من اللباس يقي البرد. والمراد بهذه السرابيل: القمصان ونحوها من ثياب القطن والكتان والصوف ، وقوله {وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ} المراد بها الدروع ونحوها، مما يقي لابسه وقع السلاح، ويسلمه من بأسه ، وإطلاق السرابيل على الدروع ونحوها معروف. ومنه قول كعب بن زهير[٧٤]:

شم العرانين أبطال لبوسهم من نسج داود في الهيجا سرابيل[٧٥]

وقال تعالى { وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٤٩) سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ } [٧٦] وفي القطران ها هنا قولان[٧٧] :

الأول : أنه القطران الذي تهنأ به الجمال ، قاله الحسن ، وإنما جعلت سرابيلهم من قطران لإسراع النار إليها .

الثاني : أنه النحاس الحامي ، قاله ابن عباس وسعيد بن جبير .

قال الرازي : (السرابيل جمع سربال وهو القميص ، والقطران فيه ثلاث لغات : قطران وقطران وقطرن ، بفتح القاف وكسرها مع سكون الطاء وبفتح القاف وكسر الطاء ، وهو شيء يتحلب من شجر يسمى الأبهل فيطبخ ويطلى به الإبل الجرب فيحرق الجرب بحرارته وحدته ، وقد تصل حرارته إلى داخل الجوف ، ومن شأنه أن يتسارع فيه اشتعال النار ، وهو أسود اللون منتن الريح فتطلى به جلود أهل النار حتى يصير ذلك الطلي كالسرابيل ، وهي القمص فيحصل بسببها أربعة أنواع من العذاب ، لذع القطران وحرقته ، وإسراع النار في جلودهم واللون الوحش ونتن الريح ، وأيضاً التفاوت بين قطران القيامة وقطران الدنيا كالتفاوت بين النارين ، وأقول حظ العقل من هذا أن جوهر الروح جوهر مشرق لامع من عالم القدس وغيبة الجلال ، وهذا البدن جارٍ مجرى السربال والقميص له ، وكل ما يحصل للنفس من الآلام والغموم ، فإنما يحصل بسبب هذا البدن ، فلهذا البدن لذع وحرقة في جوهر النفس ، لأن الشهوة والحرص والغضب إنما تتسارع إلى جوهر الروح بسببه ، وكونه للكثافة والكدورة والظلمة هو الذي يخفي لمعان الروح وضوءه وهو سبب لحصول النتن والعفونة ، فتشبه هذا الجسد بسرابيل من القطران والقطر) [٧٨].

(٧٣) سورة النحل :٨١.
(٧٤) ديوانه :١٧٨.
(٧٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي١٨٤/١٧.
(٧٦)سورة ابراهيم:٥٠.
(٧٧) ينظر النكت والعيون ، الماوردي :٣٣٨/٢.
(٧٨) التفسير الكبير :٢٧٣/٩.

هكذا يتبين لنا ورود لفظ السرابيل في القرآن الكريم وبمعنييه الحقيقي والمجازي وفي كل معنى بلاغة ظاهرة لاتخفى.

خامسا : **الحرير**:

الحَريرُ: ثياب متخذة من الابريسم ، وهناك أصناف متعددة ومسميات مختلفة تدخل ضمن هذا اللفظ (الحرير) ومن ذلك:الدِّيباج[٧٩] ، والدَّبْجُ النَّقْشُ والتزيين فارسي معرب ودَبَجَ الأَرضَ المطرُ يَدْبُجُها دَبْجاً رَوَّضَها والدِّيباجُ ضَرْبٌ من الثياب مشتق من ذلك بالكسر والفتح مُوَلَّدٌ والجمع دَيابيجُ ودبابيج[٨٠]، ومنه (السندس) و(الاستبرق) وسيأتي ذكرهما لاحقا.

أما في القرآن الكريم فانه قد استوقفنا ان لفظة الحرير قد تكررت في آيات اليوم الآخر حصرا في سياق ذكر نعم الله تعالى على عباده المؤمنين الصالحين قال تعالى {وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا} [٨١] وقال تعالى (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ) [٨٢]

وقال تعالى {جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ } [٨٣]

فعن عمر رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه و سلم قال (لا يلبس الحرير في الدنيا إلا لم يلبس منه شيء في الآخرة) [٨٤] فكان الجزاء برفاهية العيش إذ جعلهم في أحسن المساكن وهو الجنة ، وكساهم أحسن الملابس وهو الحرير الذي لا يلبسه إلاّ أهل فرط اليسار ، فجمع لهم حسن الظرف الخارج وحسن الظرف المباشر وهو اللباس[٨٥].

ومن هذا جاءت النصوص القرآنية مؤكدة لهذا المعنى بذكرها له في مشاهد الجنة ونعيمها وعدم ذكرها له في مشاهد الدنيا فإن الله تعالى يلبس المؤمنين الحرير في الجنة عوضا عن حبسهم أنفسهم عنه في الدنيا .

ومن الحرير السندس والاستبرق ، أما السندس فهو ما رقّ من الحرير ، وأما الاستبرق فهو ما غلظ منه ، قال الجوهري : (الإسْتَبْرَقُ: الديباجُ الغليظ، فارسيٌّ معربٌ، وتصغيره أبَيْرِقٌ) [٨٦].

وقال الصاغاني (السُّنْدُسُ: رقيق الدِّيباج، والاستَبْرَق: غليظه.) [٨٧].

---

(٧٩)المحكم والمحيط الأعظم ، ابن سيده :٣٨٨/١ ، والعامي الفصيح ، من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة :١/٨.

(٨٠) ابن منظور ، لسان العرب :٢٦٢/٢.

(٨١) سورة الانسان :١٢.

(٨٢) سورة الحج :٢٣.

(٨٣)سورة فاطر:٣٣.

(٨٤) صحيح البخاري :٢١٩٤/٥ ، باب لبس الحرير وافتراشه للرجال وقدر ما يجوز منه ، وصحيح مسلم :١٦٤٥/٣ ،باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة.

(٨٥) ينظرالتحرير والتنوير :٣٨٨:٢٩.

(٨٦) الصحاح :١٢/١ ، وينظر القاموس المحيط :٤: ٤٢٣.

وقال ابن منظور : (قال المفسرون في السندس إنه رَقيق الدِّيباج ورَفيعُه وفي تفسير الإسْتَبْرَق إنه غليظ الديباج)[٨٨]
ويقول ابن عاشور : (السندس : صنف من الثياب ، وهو الديباج الرقيق يلبس مباشراً للجلد ليقيه غلظ الإستبرق. والإستبرق : الديباج الغليظ المنسوج بخيوط الذهب ، يلبس فوق الثياب المباشرة للجلد)[٨٩].

وكلا اللفظين معرب ، فأما لفظ (سندس) فلا خلاف في أنه معرب وإنما اختلفوا في أصله ، فقال جماعة : أصله فارسي ، وقال المحققون : أصله هندي وهو في اللغة (الهندية) (سَنْدُون) بنون في آخره . كان قوم من وجوه الهند وفدوا على الإسكندر يحملون معهم هدية من هذا الديباج ، وأن الروم غيروا اسمه إلى (سندوس) ، والعرب نقلوه عنهم فقالوا (سندس) فيكون معرباً عن الرومية وأصله الأصيل هندي[٩٠].

وأما الإستبرق فهو معرب عن الفارسية . وأصله في الفارسية (إستبره) أو (إستبر) بدون هاء أو (إستقره) أو (إستفره) . وقال ابن دريد : هو سرياني عُرب وأصله (إستروه) . وقال ابن قتيبة: هو رومي عُرب ، ولذلك فهمزته همزة قطع عند الجميع ، وذكره بعض علماء اللغة في باب الهمزة وهو الأصوب ، ويجمع على أبارق قياساً ، على أنهم صغروه على أبيرق فعاملوا السينَ والتاء معاملة الزوائد[٩١].

ونلاحظ ان النصوص القرآنية جمعت بين اللفظين في سياق ذكر نعيم أهل الجنة ، قال تعالى { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا * أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا }[٩٢]

وقال تعالى { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ } [٩٣] ، وقال تعالى :{ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا * عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا * إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا}[٩٤]
يقول الجويني : (إن قيل إن استبرق ليس بعربي وغير العربي من الألفاظ دون الفصاحة والبلاغة فنقول: لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا هذه اللفظة ويأتوا بلفظ يقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عن ذلك، وذلك لأن الله

(٨٧) العباب الزاخر :١٢٤/١.
(٨٨) لسان العرب :١٠٧/٦.
(٨٩) ينظر التحرير والتنوير:٣١٢/١٥.
(٩٠) ينظر المصدر نفسه:٣١٢/١٥.
(٩١) ينظر التحرير والتنوير:٣١٢/١٥.
(٩٢) سورة الكهف:٣٠ ـ ٣١.
(٩٣)سورة الدخان:٥١ ـ ٥٣.
(٩٤)سورة الانسان :٢٠ ـ٢٢.

تعالى إذا حث عباده على الطاعة، فإن لم يرغبهم بالوعد الجميل ويخوفهم بالعذاب الوبيل لا يكون حثه على وجه الحكمة، فالوعد والوعيد نظراً إلى الفصاحة واجب. ثم إن الوعد بما يرغب فيه العقلاء وذلك منحصر في أمور الأماكن الطيبة ثم المآكل الشهية ثم المشارب الهنية ثم الملابس الرفيعة ثم المناكح اللذيذة ثم ما بعده مما يختلف فيه الطباع، فإذا ذكر الأماكن الطيبة والوعد به لازم عند الفصيح، ولو تركه لقال من أمر بالعبادة ووعد عليها وبالأكل والشرب إن الأكل والشرب لا ألتذ به إذا كنت في حبس أو موضع كريه، فلذا ذكر الله الجنة ومساكن طيبة فيها، وكان ينبغي أن يذكر من الملابس ما هو أرفعها، وأرفع الملابس في الدنيا الحرير. وأما الذهب فليس مما ينسج منه ثوب، ثم إن الثوب من غير الحرير لا يعتبر فيه الوزن والثقل وربما يكون الصفيق الخفيف أرفع من الثقيل الوزن. وأما الحرير فكلما كان ثوبه أثقل كان أرفع، فحينئذ وجب على الفصيح أن يذكر الأثقل الأثخن ولا يتركه في الوعد لئلا يقصر في الحث والدعاء) [٩٥].

وأضاف أيضا : (ثم إن هذا الواجب الذكر إما أن يذكر بلفظ واحد موضوع له صريح، أو لا يذكر بمثل هذا، ولا شك أن الذكر باللفظ الواحد الصريح أولى لأنه أوجز وأظهر في الإفادة وذلك إستبرق، فإن أراد الفصيح أن يترك هذا اللفظ ويأتي بلفظ آخر لم يمكنه، لأن ما يقوم مقامه إما لفظ واحد أو ألفاظ متعددة، ولا يجد العربي لفظاً واحداً يدل عليه لأن الثياب من الحرير عرفها العرب من الفرس ولم يكن لهم بها عهد ، ولا وضع في اللغة العربية للديباج الثخين اسم، وإنما عربوا ما سمعوا من العجم واستغنوا به عن الوضع لقلة وجوده عندهم وندرة تلفظهم به. وأما إن ذكره بلفظين فأكثر فإنه يكون قد أخل بالبلاغة، لأن ذكر لفظين بمعنى يمكن ذكره بلفظ تطويل، فعلم بهذا أن لفظ إستبرق يجب على كل فصيح أن يتكلم به في موضعه ولا يجد ما يقوم مقامه، وأي فصاحة أبلغ من أن لا يوجد غيره مثله؟)[٩٦].

ومن دراسة الألفاظ المتعلقة بالحرير عامها وخاصها يتبين لنا حكم انتقاء هذه الألفاظ وحصرها بيوم القيامة في سياق بيان نعيم أهل الجنة ولاشك ان لذلك غاية وانها لم ترد اعتباطا فسبحان الله رب العالمين.

الخاتمة

يتبين لنا مما تقدم من دراسة :

أولا : إن الله تعالى هيأ للانسان كل أسباب العيش الكريم ، ومكّن له الأرض يسعى في مناكبها ويأخذ من خيراتها بالمعروف ، وقد ذكر القرآن الكريم ذلك معللا أسباب الأحكام حينا ومجملا ذلك حينا آخر فكانه من نعمه تعالى (الملبس) الذي أكرم الانسان به حفظا لكرامته ، ووقاية له من عوارض الحياة.

(٩٥) الاتقان :١٥٧/١.

(٩٦)المصدر نفسه :١٥٧/١.

ثانيا : الملبس هو كل ما يلبس من الثياب ، وهي لفظة عامة تشمل الكثير من الأنواع والأصناف .
ثالثا : ذكر القرآن أنواعا عامة للملبس وهي المتمثلة بـ (اللباس ، والثياب ، والدثار) ولكل لفظة دلالة خاصة أرادها النص القرآني.
رابعا : ذكر القرآن أنواعا خاصة للملبس وهي المتمثلة بـ (القميص ، والجلباب ، والخمار ، والسرابيل ، والحرير) ، ولكل من هذه الألفاظ معنى يراد به لا يحل غيره مكانه أو يفي بغرضه.
خامسا : لم يذكر القرآن كل أنواع الملبس إنما اقتصر على البعض منها لحكم أرادها الله تعالى.
ختاما نسأله تعالى التوفيق والسداد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Conclusion

We can see from the above study:

First: that Allah almighty prepared to humans all the reasons for a decent living , and enabled him land sought in the tracts and takes from the riches virtue , and the Quran al-Karim so remind reasons sentences altogether and outline it altogether if he of grace Allah Almighty (clothing), which honor people rights it preserved the dignity , and prevention of the symptoms of his life.

Second: The clothing is all that is worn dresses, which is the term generally include a lot of species and varieties.

Third: remember Quran general types of clothing which is represented by (b dress, article of clothing , wrapper) and each word is particularly significant willed Quranic text.

Fourth: The Quran mentions special types of clothing which is represented by (T-shirt, and robes , and Veil , and Shield, silk) , and each of these

words meaning intended does not solve the other place or meets its purpose.

Fifth, did not mention the Quran all types of clothing, but was limited to some of them wanted to rule Allah Almighty .

Finally, we ask Him to help and guide and Praise be to Allah, Lord of the Worlds.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١. الإتقان ، السيوطي ، جلال الدين أبو الْفَضْل عَبْد الرَّحْمَنِ بن أَبِي بَكْرٍ (ت ٩١١هـ - ١٥٠٥م) ، عالم الكتب ، بيروت (ب.ت)
٢. أساس البلاغة ، الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ - ١١٤٣م) ، تحقيق: محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني (القاهرة - ١٩٩١م).
٣. أسباب نزول القرآن ، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت٤٦٨هـ ، تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان ، دار الاصلاح ، الدمام ،ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م
٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٥. الأغاني ،الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (٣٥٦هـ - ٩٦٦م) ، ط٢ ، تحقيق : سمير جابر ، دار الفكر (بيروت ب.ت).
٦. الأنوار الساطعات لآيات جامعات ، عبد العزيز السلمان (د.ت).
٧. تاج العروس من جواهر القاموس ، الزَّبيدي أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت١٢٠٥هـ - ١٧٩٠م) ، ط١،دار صادر (بيروت ، ١٩٨٤م).
٨. التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، محمد الفاضل بن محمد الطاهر (ت ١٣٩٠هـ) ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس ١٩٨٤.
٩. تفسير الشعراوي ، للشيخ محمد متولي الشعراوي ، أخبار اليوم ، قطاع الثقافة.
١٠. تفسير القطان ، القطان (د.ت).

١١. التفسير الكبير أو (مفاتيح الغيب)، للإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ،ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م
١٢. التفسير الوسيط ، محمد سيد طنطاوي ، موقع التفاسير ، http://www.altafsir.com
١٣. تلبيس إبليس ، ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ) ،ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ،١٤٢١هـ -٢٠٠١م.
١٤. تهذيب اللغة ، الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ - ٩٨٠م) ، ط١ ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي (بيروت ٢٠٠١م).
١٥. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١هـ - ١٢٧٢م) ، ط٣، دار القلم، (القاهرة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م).
١٦. جمهرة الأمثال : أبو هلال العسكري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش ،ط٢، دار الفكر ، ١٩٨٨م.
١٧. ديوان امرئ القيس ، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي توفي سنة (٨٠ ق هـ)، دار صادر بيروت، (لا. ت).
١٨. ديوان كعب بن زهير :١٧٨.
١٩. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ،أبو القاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ - ١١٤٣م)،ط١ ،تحقيق: عبد الأمير مهنا ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (العراق ١٤١٢ - ١٩٩٢م).
٢٠. روح البيان ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي البروسوي ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت (ب.ت)
٢١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لابي الفضل محمود الالوسي (ت ١٢٧٠ هـ) ، دار احياء لتراث العربي ، بيروت .
٢٢. سنن أبي داود ، السجستاني ،أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي (ت ١٧٥هـ - ٧٩١م) ، ط٢،دار الكتاب العربي (بيروت ،١٩٩٠م).
٢٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ، إسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ - ١٠٠٢م) ، ط٤، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، (بيروت ، لبنان ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).
٢٤. صحيح البخاري،البخاري،أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابن المغيرة الجعفي (ت٢٥٦هـ - ٨٦٩م)،ط٣، تحقيق:مصطفى ديب البغا،دار ابن كثير،اليمامة(بيروت ١٤٠٧ هـ).

٢٥. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج ، أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ - ٨٧٤م) ، ط١ ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار أحياء التراث العربي (بيروت، ١٣٧٥هـ- ١٩٥٦م).
٢٦. العامي الفصيح ، من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة (د.ت).
٢٧. العباب الزاخر واللباب الفاخر، الصاغاني ، الحسن بن محمد (ت ٦٥٠ هـ - ١٢٥٢م) ، ط١ ، تحقيق : فير محمد حسن ،منشورات المجمع العلمي العراقي (بغداد ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م).
٢٨. العين ، الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ - ٧٨٦م) ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، مطبعة وزارة الثقافة والإعلام، (العراق ١٩٨٠-١٩٨٥).
٢٩. القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ - ١٤١٤م) ، ط٧ ، مؤسسة الرسالة (بيروت ، ٢٠٠٣م).
٣٠. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،، أبو القاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ - ١١٤٣م) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (ب.ت).
٣١. لسان العرب ، ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ - ١٣١١م) ، ط١ دار صادر ، (بيروت، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م).
٣٢. المحكم والمحيط الأعظم ، ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ - ١٠٦٥م) ، ط١، تحقيق:عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ٢٠٠٠م)
٣٣. المحيط في اللغة ، الصاحب بن عباد، اسماعيل كافي الكفاة (ت ٣٨٥هـ - ٩٩٥م) ، ط١، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين ، مطبعة المعارف، (بغداد ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م).
٣٤. المخصص ، ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ - ١٠٦٥م) ، ط١ ، تحقيق : خليل إبراهم جفال ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ١٤١٧هـ ١٩٩٦م).
٣٥. معجم الفرائد القرآنية، باسم سعيد البسومي ، موقع شبكة مشكاة الإسلامية ، http://www.almeshkat.net
٣٦. معجم لغة الفقهاء، محمد قلعجي ، موقع شبكة مشكاة الإسلامية ، http://www.almeshkat.net
٣٧. المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس ، و عبد الحليم منتصر ، وعطية الصوالحي ، و محمد خلف الله أحمد ، ط٢ ، دار الامواج ، (بيروت ، لبنان ، ١٩٩٠م).

٣٨. المفضليات : المفضل الضبي ، موقع الوراق http://www.alwarraq.com،
٣٩. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ، تحقيق : محمد عبد الكريم كاظم الراضي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، (لبنان ، بيروت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م).
٤٠. النكت والعيون ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت٤٥٠هـ) ، تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان.